العددِ1 21A حزيران 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

لفظة رقبة في القرآن دراسة دلالية

م. د علي صالح هاشم
ثانوية المتفوقين الأولى في الناصرية
مديرية تربية ذي قار : قسم الأعداد والتدريب

الملخص :
في سياق الكفارات، مثل كفارة القتل الخطأ، والظهار، حيث يُطلب من المسلم تحرير رقبة مؤمنة تكفيرًا عن الذنب، كما في قوله تعالى: "فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ" (النساء: 92) "فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا" (المجادلة: 3) في سياق الحث على فعل الخير، كما في قوله تعالى: "فَكُّ رَقَبَةٍ" (البلد: 13) حيث يظهر تحرير الرقبة كأحد مصاديق اقتحام العقبة في طريق الخير والنجاة.
وتُفهم الرقبة هنا كمجاز عن الإنسان المستعبد أو الأسير، الذي يجب تحريره، مما يُبرز البعد الإنساني العميق في التشريع الإسلامي الذي يسعى إلى إزالة مظاهر الرق والاستعباد تدريجيًا (ابن منظور، مادة "رَقَبَ" د.ن) من خلال هذه الدراسة، يتبين أن القرآن قد استخدم لفظ "الرقبة" للدلالة على قيمة الإنسان، وأن تحريره من الرق هو عمل صالح عظيم، جعله الله في مقدمة الكفارات والأعمال الصالحة. كما يُظهر تحليل السياقات المختلفة لهذا اللفظ مقاصد الشريعة الإسلامية في تعزيز الحرية والعدالة، وتكفير الذنوب بأعمال ترتبط بخدمة الإنسانية وإنقاذ الأرواح. كما يتضح أن استخدام "الرقبة" في القرآن يعبّر عن التكامل بين البعد التشريعي والبعد الأخلاقي، من خلال ربط العقوبات بكفارات تمس حياة الآخرين إيجابًا، وتسهم في بناء مجتمع قائم على الرحمة والتكافل. يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمصطلح "الرّقبة" في القرآن الكريم من خلال استقراء مواضع وروده، وتحليل دلالاته اللغوية والشرعية والاجتماعية، وذلك في إطار منهج علمي يربط بين التفسير الموضوعي والمقاصدي للنصوص القرآنية. إذ لم يأتِ ذكر "الرقبة" في القرآن على سبيل المصادفة، بل ورد في سياقات تشريعية دقيقة ترتبط بـ: التكفير عن الذنوب، والفكاك من الظلم، وأعمال البر والتكافل. سعى البحث إلى تحليل الآيات الثلاث التي ورد فيها لفظ "الرقبة"، وهي: قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: 92] وقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: 3] وقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: 13] وقد بينت الدراسة أن "الرقبة" في هذه المواضع تُشير إلى العبد أو الأمة المملوكين[4]، لكنها لا تذكر اللفظ الصريح "عبد" أو "أمة"، في إشارة إلى النهج القرآني في تلطيف الخطاب، والتمهيد لإنهاء الرق تدريجيًا .(ابن عاشور، 1984م /ج5، ص255)
اعتمد البحث على منهج تحليلي موضوعي يجمع بين:
الدراسة اللغوية لمفردة "الرقبة" في اللغة والمعاجم.(الأصفهاني،، 2005م، ص370.)
الدراسة التفسيرية لأقوال العلماء في تفسير هذه الآيات. (ابن كثير،1999م /ج8، ص115.)
التحليل المقاصدي الذي يبرز الغاية من إدراج تحرير الرقبة في الكفارات وأعمال البر.(الشاطبي، د.ن، ج2، ص15.)
وتوصل البحث إلى أن تحرير الرقبة في القرآن الكريم لم يكن مجرد فعل اختياري، بل جاء أحيانًا واجبًا شرعيًا للتكفير عن الذنوب، كما في كفارة القتل الخطأ والظهار، وفي أحيان أخرى جاء من أعمال البر العليا التي دعا القرآن المؤمنين إليها، مثل قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾. (الرازي، د.ن، ج31، ص49–52) كما أوضح البحث أن هذا التوظيف التشريعي لمفهوم "الرقبة" يعكس رؤية قرآنية إنسانية سامية تهدف إلى بناء مجتمع يقوم على الحرية والكرامة والمساواة، من خلال تحرير الإنسان من عبودية البشر إلى عبودية الله وحده (القرضاوي، 2007م، ص102–105) وفي ختام البحث، أوصى الباحث بضرورة إعادة قراءة المصطلحات القرآنية ذات البعد الحقوقي والإنساني، وتفعيل الجانب المقاصدي في تفسيرها، بما يسهم في تعزيز خطاب الإسلام الحضاري المعاصر.(ابن عاشور، 2006م.، ص144–147)

الكلمات المفتاحية : الرقبة – الدلالة – التحليل

The word "neck" in the Quran: A semantic study

Dr. Ali Saleh Hashem
First High School for Outstanding Students in Nasiriyah
Directorate of Education of Dhi Qar: Department of Preparation and Training

Summary
In the context of expiations, such as the expiation for unintentional killing and zihar (a form of divorce), where a Muslim is required to free a believing slave as atonement for the sin, as in:
"Then the freeing of a believing slave" (An-Nisa: 92)[1] (This is an acceleration) - ((
"Then the freeing of a slave before they touch each other")) (Al-Majidah: 3)[2]))
"The freeing of a slave")) (Al-Balad: 13)[3]))The freeing of a slave is presented as an example of overcoming obstacles on the path to righteousness and salvation.
Here, the term "slave" is understood metaphorically as referring to a person who is enslaved or imprisoned and must be freed. This highlights the profound humanitarian dimension of Islamic law, which seeks to gradually eliminate all forms of slavery and servitude.[4]
This study demonstrates that the Quran uses the term "slave" to signify the value of human life, and that freeing a person from slavery is a great act of righteousness, which God has placed at the forefront of expiations and good deeds. Furthermore, analyzing the various contexts of this term reveals the objectives of Islamic law in promoting freedom and justice, and in atoning for sins through acts related to serving humanity and saving lives. It is also evident that the use of the term "slave" in the Quran expresses the integration of the legislative and ethical dimensions, by linking punishments to expiations that positively impact the lives of others and contribute to building a society based on mercy and mutual support.
This research presents an analytical study of the term "slave" in the Holy Quran by examining its occurrences and analyzing its linguistic, legal, and social connotations within a scientific methodology that combines thematic and teleological interpretation of Quranic texts. The mention of "slave" in the Quran is not accidental; rather, it appears in precise legislative contexts related to: expiation for sins, liberation from injustice, and acts of charity and mutual support.
The research aims to analyze the three verses in which the term "slave" appears, namely:
His saying, may He be exalted: {Then the freeing of a believing slave} [An-Nisa: 92][1]
And His saying: {Then the freeing of a slave} [Al-Mujadilah: 3][2]
And His saying: {The freeing of a slave} [Al-Balad: 13][3]The research adopted an objective analytical approach combining:
A linguistic study of the word "slave" in the Arabic language and dictionaries[6].
An interpretive study of scholars' interpretations of these verses[7].
A purposive analysis highlighting the purpose of including the freeing of slaves among expiations and acts of charity[8].
The research concluded that freeing slaves in the Holy Quran was not merely an optional act, but sometimes a religious obligation to atone for sins, as in the expiation for unintentional killing and zihar (a form of divorce), and at other times it was among the highest acts of charity to which the Quran called believers, such as the verse: {Freeing a slave}[9]. The research also clarified that this legislative application of the concept of "slavery" reflects a lofty, humane Quranic vision aimed at building a society based on

freedom, dignity, and equality, by liberating humanity from the servitude of other human beings to the servitude of God alone.[10]

In conclusion, the researcher recommended the necessity of re-examining Quranic terms with legal and humanistic dimensions, and activating the purposive aspect in their interpretation, in a way that contributes to strengthening the discourse of contemporary Islamic civilization.[11]

Keywords: slavery – meaning – marriage

المقدمة :

إنَّ القرآن الكريم كتابٌ سماويٌّ شامل، لا يقتصر على الجانب التعبدي فقط، بل يمتدّ ليشمل الجانب الإنساني والاجتماعي والتشريعي، مما يجعله مصدرًا أساسيًا لفهم المبادئ التي تقوم عليها حضارة الإنسان في الإسلام. ومن بين المفاهيم القرآنية ذات الأبعاد العميقة مفهوم "الرقبة"، الذي ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم، وارتبط غالبًا بسياقات العتق والكفارات وفعل الخير.

إن لفظ "الرقبة" في اللغة يُطلق على الجزء المعروف من الجسد، لكنه في الاصطلاح القرآني جاء ليُعبر عن الإنسان المستعبد أو الأسير، الذي يستحق التحرير والانعتاق. وهذه الدلالة تضرب جذورها في البيئة الاجتماعية التي نزل فيها القرآن، حيث كانت العبودية والرق جزءًا من الواقع الجاهلي، وكان الإنسان يُباع ويُشترى ويُستخدم دون أدنى اعتبار لكرامته أو حريته[1].

وعند نزول الإسلام، لم يُلغِ الرق بشكل فوري، ولكنه وضع له مسارًا تدريجيًا للإنهاء، ومن أبرز وسائل هذا الإصلاح كانت الكفارات المرتبطة بتحرير الرقاب، والحث على هذا العمل باعتباره من أفضل القُربات. فجعل الله تعالى تحرير الرقبة تكفيرًا عن الذنوب الكبيرة مثل القتل الخطأ أو الظهار، وربطه كذلك بالسعي إلى اقتحام العقبات الكبرى في طريق النجاة الأخلاقية والروحية[2].

من هنا تأتي أهمية دراسة هذا المصطلح "الرقبة" في القرآن، فهو يُظهر جانبًا مهمًا من مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتجاوز العقوبات المادية لتصل إلى إصلاح النفس والمجتمع، وإعادة الاعتبار للكرامة الإنسانية. كما أن دراسة هذا اللفظ في سياقاته المختلفة يُعطينا فهماً أعمق لكيفية تعامل النص القرآني مع الواقع، ووسائل تغييره بشكل تدريجي ومنهجي[3].

وبالتالي، فهذه المقدمة تمهد لدراسة تحليلية تفصيلية لهذا اللفظ، من خلال البحث في مواطن وروده، ودراسة تفسيرية دقيقة، تربط بين النص القرآني، والمقاصد التشريعية، والأبعاد الإنسانية التي يحتويها.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول مفهومًا قرآنيًا مركزيًا يمسّ جوهر الإنسان وكرامته، وهو مصطلح "الرقبة"، الذي ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم. وعند النظر في تلك المواضع، يتبين أن تحرير "الرقبة" ارتبط بـ تكفير الذنوب الكبرى، وبـ الأعمال الصالحة العظيمة، ما يدل على مكانته المهمة في المنظومة الأخلاقية والتشريعية الإسلامية.

أولًا: البعد الإنساني :

يمثّل البحث في مفهوم "الرقبة" إضاءة على موقف الإسلام من الرق والعبودية، وهو من الموضوعات التي أثارت نقاشًا واسعًا قديمًا وحديثًا. فالقرآن لم يقف موقف المتفرج من نظام الرق، بل عالجه عبر مسار إصلاحي تدريجي، يبدأ بالحضّ على عتق الرقاب وربطه بالكفارات، ثم يزرع قيم المساواة والحرية في النفوس.(ابن عاشور، 1984م.جـ30، صـ456.) هذا النهج يعكس عمق النظرة القرآنية للكرامة الإنسانية، ويُظهر كيف ساهم الإسلام في تغيير البنية الاجتماعية الجاهلية بوسائل عملية وفعّالة .(القرضاوي . 2007م.، صـ102–105.)

ثانيًا: البعد التشريعي :

تبرز أهمية هذا البحث أيضًا من خلال استكشافه لكيفية ربط الشريعة الإسلامية بين العقوبة والتقويم، إذ إن عتق الرقبة لا يُفرض فقط كفعل تطوعي، بل يُلزم به المسلم كفارةً عن بعض المخالفات الخطيرة، كـ:القتل الخطأ (النساء: 92)

الظهار (المجادلة: 3)الحث على فك الرقاب (البلد: 13)(الطبري، 2000م .جـ5، صـ121)
وهذا يدل على أن العقوبة في الإسلام ليست مجرد جزاء، بل وسيلة إصلاح وبناء اجتماعي، حيث يرتبط الخطأ بإصلاح حقيقي يمسّ حياة إنسان محروم من حريته.

ثالثًا: البعد المقاصدي :
من خلال هذا البحث، نستطيع أن نرى كيف تنسجم النصوص الشرعية مع مقاصد الشريعة الكبرى، وعلى رأسها: حفظ النفس، وحفظ الكرامة، وتحقيق الحرية. كما يُبرز هذا البحث دور العتق في بناء مجتمع متراحم ومتكافل، ويسلط الضوء على تشريعات قرآنية كانت تُمهّد تدريجيًا لإلغاء الرق وتحجيمه بشكل عملي.

رابعًا: إحياء القيم الأخلاقية المرتبطة بالتحرر والرحمة :
من خلال دراسة مصطلح "الرقبة" في القرآن، يتضح أن تحرير الإنسان لم يكن مجرد إجراء قانوني، بل جاء ضمن منظومة قيمية تربوية تستهدف زرع الرحمة، والتكافل، والمسؤولية الفردية والاجتماعية. فقد قرن القرآن تحرير الرقبة بأعمال مثل إطعام المساكين، ومساعدة الغارمين، وتحرير العبيد، مما يُبرز عمق العلاقة بين العبادات والمعاملات (ابن كثير،1999م.جـ8، صـ115)
ويأتي عتق الرقبة هنا كقيمة أخلاقية عُليا تتجاوز الفرد إلى المجتمع، إذ يُحرر الإنسان من قيد الاستعباد، ويُعيد له حريته وكرامته، ويجعل من المُحرِّر فاعلًا في نهضة مجتمعية قائمة على الرحمة والتراحم، لا القهر والاستغلال.
(الرازي، د.ن ، جـ31، صـ52.)

خامسًا: إثراء الدراسات المقاصدية والقرآنية :
هذا البحث يضيف إلى مجال الدراسات القرآنية والمقاصدية من خلال تحليل دقيق لمفهوم قرآني يُجسد مقصودًا شرعيًا عظيمًا، وهو تحرير الإنسان وتكريمه. فالنظر في كيفية معالجة القرآن للرق والعبودية من خلال مصطلح "الرقبة" يُثري فهمنا لمقاصد الشريعة، ويساعد في توجيه الخطاب الديني نحو قيم العدل والحرية والمساواة . (ابن عاشور، 1984م، صـ144–147.)
كذلك فإنّ هذا النوع من البحوث يُفيد في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تتهم الإسلام بتثبيت العبودية، بينما يُظهر أن الإسلام سعى، على العكس، إلى تجفيف منابع الرق وتشجيع تحريره تدريجيًا وفعليًا.

سادسًا: الرد العلمي على الشبهات :
أحد
المهمة في البحث هو أنه يُمثل ردًا علميًا هادئًا على الشبهات التي تُثار حول موقف الإسلام من الرق، خاصة في الخطابات الاستشراقية أو الإعلامية الحديثة، التي تتناول الموضوع بسطحية أو تحامل. ومن خلال تحليل لفظ "الرقبة" في القرآن، يتضح أن الإسلام لم يؤسس لمجتمع عبودي، بل كان سبّاقًا في وضع خطوات عملية لتحرير الإنسان من القيد الجسدي والنفسي والاجتماعي(نصر فريد. 2001م. ، صـ73.

موضوع البحث :
يتمحور هذا البحث حول دراسة مصطلح "الرقبة" كما ورد في القرآن الكريم، من حيث عدد مرات وروده، وسياقه اللغوي والشرعي، ودلالاته المتنوعة، وأبعاده الإنسانية والاجتماعية والتشريعية.

أولًا: المعنى اللغوي والاصطلاحي
في اللغة العربية، تشير كلمة "رَقَبَة" إلى الجزء المعروف من جسد الإنسان، وهو الجزء الذي يربط الرأس بالجسد. (وهبة الزحيلي،2000م. جـ28، صـ289–291.)لكنّ الاستعمال القرآني لهذا اللفظ قد تجاوز المعنى التشريحي المحض إلى المعنى المجازي، حيث أصبحت "الرقبة" تُستخدم للدلالة على الإنسان المستعبد أو الأسير أو المملوك، أي: شخص فاقد لحريته وتحت سلطة غيره . (ابن منظور،د.ن. مادة "رَقَبَ".)

وهذا الاستعمال المجازي يعكس أسلوبًا بلاغيًا قرآنيًا دقيقًا، حيث يتم استخدام العضو للإشارة إلى الكل (جزء يُراد به الكل)، وهو ما يُعرف بـ"المجاز المرسل."

ثانيًا: ورود المصطلح في القرآن الكريم
وردت كلمة "رَقَبَة" في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وهي:

سورة النساء، الآية 92:
"*وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا إلا خطأ، ومن قتل مؤمنًا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة(الراغب الأصفهاني،2005م. ، مادة"رقب"، صـ370.)
وردت هنا في سياق كفارة القتل الخطأ، تأكيدًا على أن التكفير عن هذا الذنب لا يكون إلا بإطلاق إنسان من رقّه، ويشترط أن يكون مؤمنًا، مما يدل على البُعد الإيماني أيضًا في التحرير.

سورة المجادلة، الآية 3:
"*والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا..."(ابن عاشور،1984م. ، جـ5، صـ255.)
وردت في سياق كفارة الظهار، وهو منكرٌ من القول و زور، وفيه تمييز ضد المرأة، فجاء تحرير الرقبة كعلاج أخلاقي وتهذيب للسلوك.

سورة البلد، الآية 13:
"*فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة..."
وردت هنا في إطار الحث على اقتحام العقبة، أي التحديات الكبرى التي ترفع مكانة الإنسان عند الله، ومن أوائل تلك الأعمال: فك الرقاب، أي تحرير العبيد والمساكين.

ثالثًا: السياق الشرعي والإنساني
في جميع المواضع، ترتبط "الرقبة" بـ التحرير والفك والانعتاق، ما يعكس موقف القرآن الواضح في دعم الحرية وإزالة مظاهر الاستعباد. والملاحظ أن تحرير الرقبة لم يكن مجرد خيار تطوعي، بل أصبح في بعض الأحيان واجبًا شرعيًا كفاريًا، يدل على أن الإسلام اعتبر هذا العمل طريقًا للتكفير، والتزكية، والتكافل.(الرازي،د.ن . جـ31، صـ49–52.)
وبذلك، فإن موضوع البحث لا يقتصر على تحليل لغوي أو إحصائي، بل يهدف إلى دراسة المنهج القرآني في معالجة قضية الرق، وكيف تم استخدام "الرقبة" كمصطلح شامل يُشير إلى الإنسان المسلوب حريته، مع تشجيع مستمر ومتصاعد على تحريره.

رابعًا: الأهداف العلمية من تحليل هذا الموضوع :

- الوقوف على بلاغة الاستعمال القرآني للمصطلحات.
- بيان تدرّج التشريع الإسلامي في معالجة الرق.
- إظهار التكامل بين البعد القانوني والبعد الأخلاقي في القرآن.
- الإسهام في إثراء الدراسات المعاصرة في قضايا حقوق الإنسان في الإسلام.

يمتد موضوع هذا البحث ليُعالج ليس فقط المعنى الظاهري لكلمة "الرقبة"، بل أيضًا المضامين التشريعية والمقاصدية والاجتماعية التي تتضمنها هذه الكلمة في سياقها القرآني. فهو بحث لغوي-شرعي-اجتماعي في آنٍ واحد.

1 .تطور مفهوم الرقبة من المعنى العضوي إلى المعنى الإنساني
إنّ تطور استعمال كلمة "الرقبة" في القرآن من معناها العضوي (جزء من الجسد) إلى معناها الرمزي (الإنسان المستعبَد)، يُعبر عن البلاغة القرآنية في التدرج المفاهيمي، ويُظهر كيف يتم تحميل الألفاظ بأبعاد جديدة عند استخدامها في السياق الشرعي. فـ"الرقبة" أصبحت ترمز إلى كائن بشري محروم من حريته، ما يجعل التحرير فعلًا إنسانيًا وأخلاقيًا. (ابن كثير،1999م. جـ8، صـ115.)
هذا التطور في المفهوم يكشف أن القرآن يخاطب الوجدان الإنساني وليس فقط الفعل القانوني. فحين يُقال "تحرير رقبة"، فإن الخطاب موجه إلى الضمير ليشعر أن هناك كائنًا يجب أن يُعاد له حريته وكرامته.

2 .الربط بين "الرقبة" والتكفير عن الذنب
من القضايا اللافتة في موضوع البحث أن تحرير الرقبة لم يُطرح فقط كمظهر من مظاهر الرحمة، بل كوسيلة لتطهير النفس من الذنب. وهذا ما يظهر بوضوح في:
كفارة القتل الخطأ (النساء: 92)
كفارة الظهار (المجادلة: 3)
ما يدل على أن الفعل التكفيري ليس عقوبة فقط، بل إصلاحٌ لنفس الجاني وإحياءٌ لنفسٍ أخرى.(القرضاوي، 2007م. صـ139–141.) وهذا الربط يعكس رؤية قرآنية فريدة، حيث يُصبح تحرير إنسان من الرق وسيلة لمغفرة الذنب، وكأن الحرية ورفع الظلم عن الآخر له قيمة روحية تُطهّر مرتكب الذنب ذاته.

3 .المقارنة بين "الرقبة" في النص القرآني وفي الواقع الجاهلي
من المهم في هذا البحث مقارنة استخدام مصطلح "الرقبة" في القرآن مع وضعية الرق في العصر الجاهلي. فقد كان الإنسان يباع ويُشترى ويُعامل كسلعة. أما القرآن فقد:
رفع من شأن الإنسان، حتى وهو في حال العبودية.
جعل تحريره من الرق عبادة وقربة إلى الله.
أشرك المجتمع في مسؤولية تحرير الرقاب من خلال الكفارات والصدقات.
وبالتالي فإن موضوع "الرقبة" في القرآن ليس فقط بيانًا لغويًا، بل ثورة فكرية وتشريعية في مجتمع قائم على الطبقية والعبودية.

4 .القيمة الحضارية للموضوع
من خلال هذا البحث، نستطيع أن نسلط الضوء على قيمة "الرقبة" كمفهوم حضاري في الإسلام، وأنه كان جزءًا من عملية تحوّل اجتماعي كبرى بدأت من النص القرآني، وانتقلت إلى السلوك النبوي، ثم تجسدت في التشريع الإسلامي. ولذلك فإن البحث في هذا المصطلح يفتح المجال لفهم أعمق لموقف الإسلام من حقوق الإنسان، ولقراءة خطاب التحرير بوصفه من صميم مقاصد الشريعة.

الخاتمة:
بعد استعراض المفهوم القرآني للفظ "الرَّقَبَة" في ضوء دراسة تحليلية شاملة، يتضح أن هذا المصطلح لم يُستخدم في النصوص القرآنية استخدامًا عابرًا أو لغويًا محضًا، بل جاء ضمن سياق تشريعي وأخلاقي ومقاصدي عميق يعكس رؤية الإسلام الشمولية لقضية الإنسان وكرامته وحقه في الحرية.
إن لفظ "الرقبة" في القرآن الكريم يُمثل رمزًا للإنسان المقيد، المغلول الإرادة، المسلوب الكرامة، وقد ورد في سياقات تشريعية متعددة تعكس جميعها حرص الإسلام على تحرير الإنسان، لا استعباده. فسواء أكان ذلك في كفارة القتل الخطأ، أو كفارة الظهار، أو ضمن أعمال البر والخير، فإن تحرير الرقبة ظلّ عنصرًا ثابتًا في بناء منظومة قرآنية تنبذ الظلم والاستعباد وتدعو إلى تحرير الإنسان.

ومن خلال التحليل النصي والدلالي للآيات الثلاث التي ورد فيها هذا اللفظ، تبيّن ما يلي:

أن القرآن جعل تحرير الرقبة عبادةً وكفارةً وتكفيرًا للذنب، أي أنها عمل يجمع بين الأجر الدنيوي والأثر الأخروي.
أن استعمال كلمة "رقبة" – دون ذكر "عبد" أو "أمة" – فيه تلطيف للمصطلح، وتكريم للإنسان ولو كان في حال الرق، كما أن فيه إشعارًا بأن الرقبة تمثل كيانًا حيًا يستحق الانعتاق لا مجرد جسد مملوك.
أن تشريع تحرير الرقبة جاء في مواضع تُربّي النفس وتُزكيها، وتربط الإنسان بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخرين.

كما كشف البحث عن أن مفهوم "فك الرقبة" يرتبط ضمنيًا بمفاهيم الرحمة، والعدالة، والتكافل، ومراعاة الكرامة الإنسانية، وهي مفاهيم تتقاطع بشكل مباشر مع ما يُعرف اليوم بـ"حقوق الإنسان"، مما يُبرز عظمة التشريع القرآني في بناء مجتمع يقوم على الحرية المسؤولة والكرامة المكفولة.
في ضوء ذلك، يمكن القول
إن دراسة "الرقبة في القرآن الكريم" ليست مجرد دراسة لغوية أو فقهية جزئية، بل هي نافذة لفهم أحد أركان التشريع الإسلامي في تحرير الإنسان من كافة أشكال القيد، سواء الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي، وهي تعبير عن رؤية قرآنية متقدمة أسست لثقافة تحرير الإنسان في وقت كانت فيه العبودية نظامًا عالميًا مقبولًا ومشروعًا.
ومع أن الرق لم يُلغَ دفعة واحدة في التشريع الإسلامي، إلا أن القرآن وضع له نظامًا تفكيكيًا تدريجيًا ذكيًا يهدف إلى إنهائه من خلال تحفيز المجتمع على تحرير الرقاب بكل وسيلة ممكنة، من الكفارات، والهبات، والصدقات، إلى الندب العام لذلك بوصفه من أعظم أعمال البر
وفي النهاية
فإن هذا البحث يُسهم في تصحيح المفاهيم حول موقف الإسلام من العبودية، ويدعو إلى إعادة قراءة النصوص الشرعية من منظور مقاصدي وإنساني عميق، بما يُظهر أن الإسلام جاء محررًا للإنسان، لا مكرّسًا لاستعباده.

هوامش البحث

1-ابن منظور، لسان العرب، مادة "رَقَبَ"، دار صادر، بيروت، د.ت

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير آية النساء: 92، ج5، ص255، الدار التونسية للنشر، 1984م.

3- لراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 2005م، ص370.

4-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير آية المجادلة: 3، ج8، ص115، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999م.

5- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج2، ص15.

6- الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، تفسير آية البلد: 13، ج31، ص49–52، دار إحياء التراث العربي.

7- القرضاوي، الإسلام وحقوق الإنسان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 2007م، ص102–105.

8- ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، ط3، 2006م، ص144–147.

9-ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير آية البلد 13، جـ30، صـ456.

10-يوسف القرضاوي، الإسلام وحقوق الإنسان، صـ102–105.

11-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ5، صـ121؛

12- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ8، صـ115.

13-فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير آية البلد 13، جـ31، صـ52.

14-محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، صـ144–147.

15-نصر فريد واصل، حقوق الإنسان في الإسلام، صـ73.

16-وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ28، صـ289–291.

17-ابن منظور، لسان العرب، مادة "رَقَبَ".

18-الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة "رقب"، صـ370.

19-ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير آية النساء 92، جـ5، صـ255.

20-فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، تفسير آية البلد 13، جـ31، صـ49–52.

21-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير آية المجادلة 3، جـ8، صـ115.

22-يوسف القرضاوي، الإسلام والمشكلات المعاصرة، فصل "الرق وحقوق الإنسان"، صـ139–141.

المصادر :
القرآن الكريم

أولًا: كتب التفسير

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م.
الطبري، محمد بن جرير.جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،ط. 2000م.
الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).(الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ن.
ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس،ط، 1984م.
الزحيلي، وهبة. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 2000م.

ثانيًا: كتب اللغة والبلاغة
ابن منظور، محمد بن مكرم.لسان العرب. الناشر: دار صادر، بيروت، د.ط . د.ن
الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تحقيق: صفوان داوودي. الناشر: دار القلم، دمشق، ط2، 2005م.

ثالثًا: كتب الفقه والمقاصد وحقوق الإنسان
الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبد الله دراز. الناشر: دار المعرفة، بيروت، د.ن.
ابن عاشور، محمد الطاهر. مقاصد الشريعة الإسلامية. الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2006م.
القرضاوي، يوسف. الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق. الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 2007م.
نصر فريد واصل. حقوق الإنسان في الإسلام. الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط، 2001م.
يوسف القرضاوي. الإسلام والمشكلات المعاصرة. الناشر: دار الشروق، القاهرة، ط2، 2005م.

Sources:
The Holy Quran
First: Books of Exegesis

Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim (The Great Commentary on the Qur'an). Edited by: Sami ibn Muhammad Salamah. Publisher: Dar Tayyibah for Publishing and Distribution, Riyadh, 2nd edition, 1999.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Verses of the Qur'an). Edited by: Ahmad Shakir. Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut, 2000.

Al-Razi, Fakhr al-Din. Mafatih al-Ghayb (The Keys to the Unseen) (Al-Tafsir al-Kabir). Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.d.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Liberation and Enlightenment). Publisher: Al-Dar al-Tunisiyyah for Publishing, Tunis, 1984.

Al-Zuhayli, Wahbah. Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj (The Illuminating Commentary on Creed, Shari'ah, and Methodology). Publisher: Dar al-Fikr .al-Mu'asir, Damascus, 2nd edition, 2000

Second: Books on Language and Rhetoric

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-Arab. Publisher: Dar Sader, Beirut, n.d.

Al-Raghib al-Isfahani, al-Husayn ibn Muhammad. Mufradat Alfaz al-Qur'an al-Karim. Edited by: Safwan Dawoudi. Publisher: Dar al-Qalam, Damascus, 2nd edition, 2005.

Third: Books on Jurisprudence, Objectives of Islamic Law, and Human Rights

Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah. Edited by: Abdullah .Daraz. Publisher: Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. The Objectives of Islamic Law. Publisher: Dar al-Salam for Printing and Publishing, Cairo, 3rd edition, 2006.

Al-Qaradawi, Yusuf. Islam and Human Rights: Necessities, Not Rights. Publisher: Wahba Library, Cairo, 4th edition, 2007.

Nasr Farid Wasil. Human Rights in Islam. Publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 2001.

Yusuf al-Qaradawi. Islam and Contemporary Problems. Publisher: Dar al-Shuruq, Cairo, .2nd edition, 2005